مؤشرات مستفادة من تجربة وكالة متخصصة في الترجمة التقنية والعلمية إلى اللغة العربية

كمال السيد محمد

مؤسسة الأهرام ــ القاهرة

مركز الأهرام للترجمة العلمية

يطيب لمركز الأهرام للترجمة العلمية ، باعتباره وكالة متخصصة في الترجمة العلمية والتقنية ، أن يطرح أهم المؤشرات المستفادة من تجربته ، وذلك بحكم :

- أنه مؤسسة مكرسة للترجمة وحدها ، ويقتصر عملها عليها ، ولا تقوم بها كنشاط ثانوي أو تكميلي لنشاطها الأصلي .
- أن المركز أوشك أن ينهي العقد الأول لممارسته ليشرع في العقد الثاني باذن الله . وخلال هذه الفترة توافرت له خبرات واسعة من واقع قيامه بترجمة نحو مليون صفحة في مختلف العلوم والفنون من وإلى شتّى اللغات العالمية .
- ان احتكاكاته الدولية بالمنظمات العاملة في ميدان الترجمة والنشر ، ومشاركته في الهيئات والمنابر التي تناقش قضاياهما ، قد أتاحت له خبرة واسعة في هذا الصدد :

ــ فالمركز عضو في الاتحاد الدولي للناشرين التقنيين والعلميين والطبيين ويشارك بالرأي في ندواته السنوية التي تبحث قضايا الترجمة وغيرها .

ــ أنه مشارك دائم في المؤتمرات وحلقات البحث الدولية والعربية التي تعالج مشاكل الترجمة .

ــ أنه مسئول عن اصدار طبعة عربية من كتب دور النشر العالمية .

ــ أنه يتولى ترجمة بحوث ودراسات ووثائق الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة مثل منظمة اليونيدو ومنظمة الصحة العالمية ، ووكالة الطاقة الذرية ، ومنظمة العمل ، وبرنامج البيئة ، واليونسكو ، الخ .

ــ وأنه يتولى ترجمة البحوث والدراسات من 12 لغة عالمية إلى الانجليزية تلبية لاحتياجات المؤسسات التقنية والعلمية في الولايات المتحدة .

لكل هذا وكثير غيره تجمعت لدَى المركز تجارب الواقع العملي بما يمكنه من بلورة مجموعة من المؤشرات يمكن ادراجها في اطارين ، يتعلق أحدهما بمادة الترجمة وموضوعها ، ويتصل الثاني بالأسلوب والتنظيم والمنهج .

الاطار الأول : موضوعات الترجمة ومادتها

تتمثل أهم المعالم التي اتضحت من خلال عمل المركز في الفترة السابقة في :

أولا : حاجة الوطن العربي الماسة والمتزايدة للكتاب التقني والعلمي المترجم :

ترجم المركز حتّى الآن 111 كتابا دراسيا ، من

اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية أساسا ، كان منها نحو 13 للمدارس المتوسطة والثانوية والباقي للتعليم الجامعي . ومن حيث مادة هذه الكتب ، فإن 5،86٪ منها للعلوم التطبيقية والبحتة ، في حين لم تتجاوز نسبة العلوم الانسانية 5،13٪ . وتمثل كتب الهندسة والتكنولوجيا والعلوم المرتبطة بها كالرياضة 54٪ ، وكتب الطب وعلم العقاقير والتمريض 10٪ ، والزراعة 8٪ . بل إن كتب العلوم الانسانية المترجمة لها جانب عملي واضح ، فقد تناولت الاقتصاد التطبيقي والادارة وتدريب المدرسين ، الخ .

ومن جانب آخر ، فإن عدد الكتب الذي يسند إلى المركز سنويا من قبل دور النشر الأجنبية لترجمته في تزايد مستمر ، حتّى انه زاد بنحو 400٪ عما كان يكلف به في السنوات الأولى من تعاونه مع هذه الدور . كذلك تجدر الإشارة إلى أن دار نشر أجنبية واحدة عهدت إلى المركز حتّى الآن بترجمة 67 كتابا ، وتوشك أن تعهد إليه بعشرين كتابا أخرى .

ولاشك أن هذا الاتجاه المتصاعد ينم عن حاجة العالم العربي المتزايدة إلى الكتاب التقني والعلمي المترجم .

ثانيا : الترجمة هي الوسيلة الأساسية لنقل التكنولوجيا للعالم العربي :

بيّن اللجوء المتزايد من قبل الشركات الانتاجية إلى المركز طلبا لخدماته من أجل ترجمة الوثائق الصناعية والتكنولوجية المتعلقة بها — وأيضا القانونية — أن الترجمة باتت وسيلة أساسية لنقل التكنولوجيا إلى العالم العربي ، وذلك بناء على عدة حقائق :

- أننا مازلنا في حالة اعتماد تكنولوجي على الغير سواء فيما يتعلق بالمعدات نفسها ، أو بالمعارف اللازمة لتركيبها وتشغيلها وصيانتها الخ .
- الاتجاه المتزايد للتصنيع وإقامة المشروعات الانتاجية والخدمية والدفاعية العملاقة ، والتي تقتضي مشاركة اعداد هائلة من أبناء البلاد العربية في شتّى مراحل اقامتها وتسييرها ، ممن تختلف مستويات تعليمهم ويحول حاجز اللغة بينهم وبين استيعاب وثائق هذه المشروعات الأمر الذي يفرض توفيرها بلسانهم القومي .
- أن استعانة العرب بشركات من شتّى بلدان العالم لاقامة مشروعاتهم ، بدأ من اليابان حتّى أسبانيا مرورا بالصينيين والسوفييت والألمان والفرنسيين ، تحتم مسألة الترجمة لنقل التكنولوجيا المتعلقة بها ، خاصة وأنه حتّى القلة المتمكنة من الانجليزية لن تستوعب وثائق تلك الشركات . وفي كل الأحوال ، فإن من يجيدون لغة أجنبية تمكنهم من استيعاب مشروع صناعي جديد لا تتجاوز نسبتهم في أحسن الأحوال 10٪ من مجموع العاملين فيه .

وقد تأكد هذا الاتجاه لدى المركز من عدة أمور مثل :

- أنه حتّى الشركات القديمة في الوطن العربي ، والتي كانت تدرب العاملين فيها باللغة الانجليزية منذ فترات طويلة كفت عن ذلك ، ولجأت إلى تعريب التدريب بعد أن تبينت أن هذا يفي بالغرض بدرجة أفضل . من هذا مثلا ، أن شركة أرامكو كانت قد فاتحت المركز في تعريب عملية التدريب بها .
- تكاثر الشركات والمراكز في أوروبا وأمريكا ، والتي تقوم بعملية ترجمة مستندات ووثائق المشروعات العربية . ويكفي للتدليل على هذا مثلا ، الاشارة إلى أن دليل تليفونات مدينة لندن يضم 6 صفحات بأسماء شركات الترجمة — يزيد عددها عن 300 شركة — تعلن غالبيتها أنها تترجم إلى العربية بل يدرج البعض منها بياناته في تلك الصفحات باللغة العربية إلى جوار الانجليزية .
- أنه بدأت عمليات بحوث وتصنيع تكلفت مئات الملايين من الدولارات لتطوير حاسبات الكترونية تتولى

الترجمة إلى العربية ، ويبلغ ثمن الواحد منها مليون دولار أو يزيد . وقد أجرى المركز معهم محادثات ودرس وثائقهم ، وتبين أن ترجمة هذه المعدات لابد لها من مراجعة لتصحيحها وضبطها بواسطة مترجمين من البشر ، وأن ذلك يقتضي منهم جهدا كبيرا ومشقة .

ثالثا : الترجمة وسيلة لنشر تخصصات وفروع جديدة وتعميمها :

يعتقد المركز أنه أسهم بجهد لابأس به في نشر العلوم والمعارف المتعلقة بالكومبيوتر . فخلال عام واحد تولى ترجمة 13 كتابا ولديه المزيد ، في هذا التخصص الجديد نسبيا ، الذي يجب ألا يظل احتكارا على من يجيدون لغة أجنبية . وتستخدم هذه الكتب في الجامعات ومراكز الحساب الآلي وفي مراكز التدريب على الكومبيوتر . فقد استشعرت دور النشر الأجنبية المتخصصة في هذا الفرع العلمي حاجة البلاد العربية المتزايدة إلى طبعة عربية من كتبها . بل ان الشركات المنتجة لأجهزة الكومبيوتر ، بدأت في ترجمة مصطلحاته ومدخلاته إلى اللغة العربية : فقد عهدت شركة «آي بي ام» ـ وهي من كبريات الشركات المنتجة للكومبيوتر إلى المركز بترجمة 10000 مدخل في مجال «مصطلحات «آي بي ام» لمعالجة البيانات والاتصالات السلكية واللاسلكية ونظم المكاتب» . كذلك استشعر اتحاد المهندسين العرب هذه الحاجة ، فطلب أن يتضمن المعجم الذي أعده له المركز عن مصطلحات الهندسة والتكنولوجيا وضم 100 ألف مصطلح باللغات الانجليزية والفرنسية والعربية ، قسما رئيسيا عن مصطلحات الكومبيوتر . وبالمثل طلب إليه مركز الكومبيوتر والحساب الآلي في مؤسسة الأهرام ، ترجمة كتاب معين في هذا العلم إلى اللغة العربية ، ليستخدمه في دوراته التي ينظمها للدارسين به .

رابعا : الترجمة ممارسة يومية في الدول المتقدمة لنقل علوم الآخرين :

اتضح للمركز من خلال قيامه بترجمة نحو 6000 دراسة (وصل عدد صفحات واحدة منها إلى 1205 من الصفحات) ونحو 20 كتابا للمؤسسة العلمية القومية في الولايات المتحدة ، لاشباع احتياجات جهات مثل وكالة الفضاء الأمريكية والمنظمات الطبية والزراعية ومنظمات التوحيد القياسي والمواصفات ، أن الترجمة أصبحت ممارسة وآلية يومية في الدول المتقدمة لنقل انجازات الآخرين إلى لغة العلماء والمتخصصين والممارسين من أبنائها . فالولايات المتحدة لا تترجم فقط البحوث والدراسات التي تنشر حاليا بلغات أخرى ، بل تترجم تلك التي نشرت منذ قرون . من ذلك أن المركز ترجم لهم كتابا عربيا عن الطب صدر من نحو ستة قرون ، كذلك أعد وترجم لهم كتابا عن الطب لدى قدماء المصريين .

ويتضح من مجموع الأعمال التي عهد بها الأمريكيون إلى المركز أن نحو 40٪ منها في مجال الطب البيطري و30٪ في مجال الزراعة ، والباقي موزع بين الهندسة والفيزياء والوراثة والجيولوجيا والمقاييس والمعايير ، الخ .

وللاتحاد السوفيتي وكثير من البلدان المتقدمة ، ممارسات مماثلة في جعل الترجمة ممارسة وآلية يومية لنقل علوم الآخرين ومعارفهم خاصة في مجالات التكنولوجيا .

خامسا : نقل المعارف التقنية عن طريق الترجمة لا يقتصر على خدمة التعليم الرسمي فقط :

بينت خبرة المركز والاحتياجات التي تعرف عليها في أثناء عمله ، أن الحاجة إلى نقل المعارف التكنولوجية والتطبيقية لا تقتصر على ميدان التعليم الرسمي فقط ، بل تمتد إلى المجالات التالية :

1 – اشباع حاجات الممارسين إلى التعليم المستمر : ومعرفة كل جديد في مجال تخصصهم وترقية معلوماتهم ومهاراتهم فيه . وكثيرون من هؤلاء خاصة في المستويات الوسطى والدنيا يقف حاجزا للغة حائلا دون معرفتهم بالجديد ، لذلك فإن ترجمة الكتب التي تخدمهم يلاقي نجاحا بينهم . وقد ترجم المركز كتبا تلبي احتياجات مهندسي وعمال السيارات .

2 – اشباع احتياجات المواطن العادي : من المعارف والمهارات التطبيقية والتقنية : فقد تبين وجود طلب غير عادي على كتب Do it Yourself وذلك لحاجة الناس المتزايدة للقيام بعمليات الاصلاح البسيطة والمتكررة في منازلهم وسياراتهم : مثل السباكة والدهان والاضاءة ، الخ . وقد أعد المركز مشروعا متكاملا لترجمة هذه الكتب التي تخدم هذا الغرض .

3 – تبسيط العلوم والتكنولوجيا المترجمة ونشرها : ويبحث المركز حاليا مع أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا في مصر ، التعاون في ترجمة وتبسيط العلوم والتكنولوجيا ووضعها في متناول مختلف الفئات والجماعات (العمرية والثقافية) ، ويتضمن هذا المشروع ترجمة وتبسيط ونشر موسوعة علمية وتطبيقية موجهة أساسا للشباب بمختلف مراحله ، سواء في فصول الدراسة أو خارجها .

بل لقد تبين للمركز ضرورة غرس المعارف العلمية والتقنية بدءا من مرحلة الطفولة ، خاصة وأن هناك كتبا ومجلات في هذا المجال مكرسة للأطفال في الدول المتقدمة ، ملحق بها لوحات معدنية يقومون بتركيب المعدات الكهربائية على الأماكن والرسوم الموضحة عليها وذلك لصنع أجهزة وتوصيلات بسيطة عليها ، مثل مطبوعات دار اليكتور في بريطانيا والتي تترجم إلى نحو 8 لغات أخرى ، ليس منها العربية للأسف .

سادسا : نقل التكنولوجيا بالترجمة لا يقتصر على الانجليزية والفرنسية فحسب .

فقد تبين للأمريكيين أنفسهم أن أكثر من نصف ما يصدر من بحوث علمية وتكنولوجية في العالم سنويا ، يصدر بلغات أخرى غير الانجليزية . ومن ثم سعوا إلى استغلال القدرات اللغوية داخل بلادهم وخارجها لترجمة بحوث وتطبيقات الآخرين إلى الانجليزية . ومركز الأهرام للترجمة العلمية يترجم لهم من 12 لغة هي : الروسية والمجرية والبلغارية والبولندية والعربية والألمانية والفرنسية والسويدية والأسبانية والايطالية والنرويجية والرومانية .

وكما سلف القول فإن العرب يستعينون بدول كثيرة غير تلك التي تتحدث بالانجليزية ، ومن ثم فإن حاجتهم إلى معارف وتقنيات هذه الدول قائمة ومستمرة وقد ترجم المركز بالفعل خمسة كتب تقنية عن اللغة الألمانية . وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أمرين :

1) أن تقنيات ومعارف بلدان أخرى لا تتحدث بالانجليزية ، والفرنسية ، قد تكون أكثر ملاءمة لاحتياجاتنا ، لتشابه التجربة التاريخية مثلا ، أو لتقارب مستوى النحو الحضاري والاقتصادي والاجتماعي . وحتى في ميدان النقل عن الدول المتقدمة ، فإن المتحدثين بالانجليزية والفرنسية لا يحتكرون الساحة ، فهناك اليابانيون والألمان والسوفييت .

2) أنه ليست هناك مشكلة في توافر مترجمين يجيدون هذه اللغات الأخرى وفي الوقت نفسه يكونون متجرين في العلوم والتكنولوجيا ، ذلك أن أبناء الدول العربية تعلموا في شتى جامعات العالم من اليابان إلى أمريكا اللاتينية . وفي هذا الصدد ، فإن لدى المركز ترتيبات مع 400 أستاذ جامعي وعالم ومتخصص وممارس يجيدون كل اللغات وكل التخصصات مما مكنه من الوفاء بمتطلبات المؤسسة القومية العلمية الأمريكية ، وترجمة شتى الوثائق من كل اللغات .

الاطار الثاني : المنهج والأسلوب

أما أهم المؤشرات التي اتضحت من خلال عمل المركز فيما يتعلق بالمنهج والأسلوب فهي :

* **الترجمة كمؤسسة :**

أثبت واقع الحياة المعاصرة أن الترجمة لم تعد جهدا فرديا تطوعيا يترك للرواد والهواة . ففي ضوء الكم الوافر من المعلومات والبيانات التي تقتضي تحويلا يوميا من لغة

إلى أخرى لضرورتها للعمل والحياة ، لم يعد في الامكان ترك عملية الترجمة للأفراد واختياراتهم وقدراتهم ، بل لم يعد في الامكان القيام بها حتّى كنشاط تكميلي لنشاط أصلي . وانما ينبغي أن يعهد بها لمؤسسات متفرغة لها كلية . وقد كانت هذه هي الفلسفة التي قام عليها المركز .

* **الترجمة جهد جماعي متضافر :**

حتّى في نطاق العمل الواحد لم تعد الترجمة جهدا فرديا بل انجازا جماعيا متضافرا . وقد تمثل المنهج الذي اتبعه المركز في هذا الصدد في تشكيل فريق لكل مهمة يعهد بها إليه للقيام بعملية الترجمة والمراجعة لهذه الترجمة ثم المراجعة اللغوية والقراءة العامة للنص العربي في ذاته . ويضم هذا الفريق مترجما أو أكثر ومراجعا أو أكثر متخصصا لغويا ، حيث يتم تنظيم لقاءات بينهم منذ البداية للتنسيق والاتفاق على المصطلحات والأساليب تيسيرا للعمل وضمانا لوحدته ، وتوفير كل ما يلزمهم من مراجع ومعاجم ووثائق ، مع ملاحظة أنه :

1 – في حالة ترجمة كتب دراسية خاصة الجامعية : فإنه يشترط أن يتوافر في كل مترجم ومراجع ، حصوله على الدكتوراه في مادة العمل الذي يعهد إليه بترجمته من بلد يتحدث اللغة الأصلية لهذا العمل ، وقيامه بتدريس هذه المادة لمدة طويلة لضمان قدرته على نقل مضمونها ومعرفته بمصطلحاتها المستخدمة في الأوساط الأكاديمية ، وأن يكون قد عمل في عدد من البلدان العربية ، وأن تكون له أعمال ترجمة سابقة في هذه الميادين .

2 – في حالة الترجمة للممارسين : يشترط في المترجم بجانب المؤهلات الدراسية ، أن يكون قد توافرت له فترة طويلة من العمل كممارس في هذا التخصص لضمان معرفته بالمصطلحات الشائعة في أوساط الممارسين ، وإحاطته بمستوى من سيوجه إليهم العمل بعد ترجمته على نحو يكفل له مخاطبتهم بالأسلوب الذي يدركونه وفي ضوء مستواهم الدراسي والثقافي والعملي . يضاف إلى هذا أن العمل بعد ترجمته ، يعهد به إلى واحد أو أكثر من الممارسين الذين سيستفيدون منه ، لابداء ملاحظاتهم حول أسلوبه ووضوحه ودرجة الاستفادة منه .

* **بحث الحاجة إلى العمل قبل ترجمته :**

اتبع المركز منهج اجراء دراسة علمية وتسويقية للأعمال التي تعرض عليه لترجمتها ، لتحديد ما إذا كانت تلبي حاجة حقيقية إليها ، وهل تحتاج إلى تطويع أو مواءمة أو حذف أو إضافة أو تبسيط أو تجوير ، الخ . وبالنسبة للكتب الدراسية يحدد هذا البحث : المرحلة التي تدرس فيها ، والدول التي تستخدمها ، واعداد الطلاب المستفيدين منها ، ولغة التعليم المستخدمة في تدريسها ، وما إذا كانت هناك كتب مماثلة وأوجه تفوق الكتب المقترحة للترجمة أو مزاياها ، والامكانات المادية لمن ستوجه إليهم وفرص توزيعها بعد ترجمتها .

* **الحرص على التعريف بالمصطلح الأجنبي :**

درج المركز على أن يورد في نهاية كل كتاب يترجمه معجما صغيرا ، يتضمن المصطلحات التي وردت فيه باللغتين المترجم منها والمترجم إليها ، وذلك ليظل المستفيد من الكتاب عارفا بالمصطلح الأجنبي المقابل للمصطلح العربي المستخدم في الكتاب ، لمساعدته إذا ما اضطر لقراءة نص أجنبي في مادته أو تفاهم مع خبراء أو عاملين في تخصصه يتحدثون بتلك اللغة الأجنبية .

وختاما يود المركز أن يؤكد ترحيبه باشراك أي مهتم في الوطن العربي في الاستفادة من خبراته وتجاربه وجهوده . والله الموفق فهو نعم المولى ونعم النصير .